# تطبيق المقاربة بالكفاءات في ظل إصلاح المناهج

**الدكتور: محمد خماد**

**جامعة: الجيلالي بونعامة خميس مليانة _ الجزائر _**

khemmad2011@gmail.com

**الطالب: سعيد بن نويوة**

**جامعة: لونيسي علي - البليدة2 _ الجزائر _**

said_19861986@yahoo.fr

**ملخص:**

عرفت المنظومة التربوية في بلادنا منذ سنة 2003 إصلاحات شاملة في كل الميادين التربوية والأطوار التعليمية، خاصة فيما يخص تطوير المناهج، بحيث اعتمدت منظومتنا التربوية تطبيق المقاربة بالأهداف التي أنتجت جيلا غير نشط من الحفظة، بسبب الاعتماد على أساليب التلقين والسلبية والسكون، مما أدى بها إلى ضرورة تبني مقاربة أخرى تسمى المقاربة بالكفاءات من أجل جعل المتعلم محورا للعملية التربوية، منه تنطلق العملية التربوية التعليمية وإليه تعود، إلا أن الظروف والطريقة الإستعجالية التي تم بها اعتماد هذه المقاربة أدت إلى نتائج غير مرضية، مما أدى إلى ضرورة إعادة النظر في كيفية تحسين تطبيق هذه المقاربة، وبالتحديد الجزئية المتعلقة بالمناهج، هذه الأخيرة عرفت حركة إصلاحات متعددة، كان آخرها إصلاح مناهج الجيل الأول والذي انبثق عنه ما سمي بـ" مناهج الجيل الثاني "، وتم تطبيقه فعليا خلال السنة الدراسية 2017/2016 بهدف تعزيز المقاربة بالكفاءات وتنظيم عملية التعلم.

**الكلمات المفتاحية:** الإصلاح التربوي ; المقاربة بالكفاءات; الجيل الأول ; الجيل الثاني.

**Abstract**

Since 2003 the education system in our country has undergone global reforms and pedagogical stages, especially in terms of developing curricula. Our education system has therefore adopted the goal-based approach that has generated an inactive student model, because of the use of indoctrination methods, which has led to the need to adopt another approach called the competency approach in order to place the learner at the center of the educational process. But the emergency methods to adopt this approach have led to unsatisfactory results. Hence the need to reconsider how to improve the application of this approach, and in particular the educational program, the latter has experienced the movement of multiple reforms, the most recent reform of the approaches of the first generation and then the second-generation curriculum, which was implemented during the 2016/2017 academic year, to improve the competency approach and the organization of the learning process.

**Keywords**: Educational reform; Competency approach; First generation; Second generation.

**مقدمة:**

إن التطور المستمر وتجدد المعارف في المجال العلمي والتكنولوجي، والتحول الجذري في نظريات علوم التربية وممارساتها، إضافة إلى انفتاح المجتمع الجزائري على العالم، وتغير النظام السياسي، كل هذه العوامل شكلت تحديات لم تستطع المدرسة الجزائرية مواجهتها، إذ نسب إليها التدهور المستمر لمستوى التلاميذ، وتخريج أفراد بذهنية المستهلك لما ينتجه الغير، بدلاً من تخريج أفراد منتجين للعلوم والتكنولوجيا، كل هذا جعل من إصلاح المنظومة التربوية ضرورة

ملحة، على أن يكون هذا الإصلاح شاملاً كليًا بدلاً من الإصلاحات الجزئية، التي ثبت عدم قدرتها على معالجة الإشكاليات المطروحة في المنظومة التربوية، ولا يتأت ذلك إلا باعتماد مقاربة نظامية شاملة، وبذلك عرفت المنظومة التربوية في الجزائر مرحلة أخرى من الإصلاحات، بدأت بتطبيق المناهج الجديدة القائمة على مقاربة التدريس بالكفاءات، والذي شرع في تطبيقها سنة 2003 ، وتقوم هذه الإصلاحات أساسًا على إصلاح المناهج الدراسية من حيث الأهداف، والمحتويات ، واستثمار كل ما توصل إليه التقدم العلمي في مجال التكنولوجيا (أبو بكر بن بوزيد، 2009: 24).

إلا أن الظروف والطريقة الإستعجالية التي تم بها اعتماد هذه المقاربة أدت إلى نتائج غير مرضية، خاصة فيما يخص بالجانب التكويني للكوادر التربوية، والكتب المدرسية، لذا كان لزاما ضرورة إعادة النظر من جديد في المناهج المعتمدة وتحديثها وتطويرها بشكل دوري ومستمر، حتى تلبي حاجيات المتعلم والمعلم والمجتمع ككل، لأنها ستفتقر إلى كثير من المستجدات العلمية والتكنولوجية والنفسية والاجتماعية،

وإدراك النقائص التي ظهرت بعد بناءها أو تنفيذها، ولقد عملت الوزارة الوصية على تحسين وتطوير وتحديث مناهج الجيل الأول، وإضفاء عليها الجانب الاجتماعي والقيمي(مليكة جدي، 2017: 127)

. لذا جاءت مناهج الجيل الثاني كإجراء لتحديث وتطوير وإدراك نقائص مناهج الجيل الأول، من أجل التركيز على بناء مدرسة ذات كيان شامل، تعمل على تكوين شخصية المتعلم وتنميتها من كل جوانبها من خلال تزويده بمختلف المهارات والكفاءات التي تنعكس عليه في واقعه وفي سلوكه وفي مواقفه الاجتماعية.

وفي ضوء هذا التقديم نطرح التساؤلات التالية:

- ما هي ظروف تطبيق المقاربة بالكفاءات؟
- لماذا الانتقال من مناهج الجيل الأول إلى مناهج الجيل الثاني؟
- إلى ما ترمي إليه مناهج الجيل الثاني؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات سنحاول في دراستنا الحالية التطرق بشيء من التفصيل إلى ظروف تطبيق المقاربة بالكفاءات في ضوء مناهج الجيل الأول، وما المأمول منها بعد إصلاح المناهج، وذلك من خلال مناقشة عدة نقاط.

**1. المنظومة التربوية:**

**1.1- إصلاح المنظومة التربوية في الجزائر:**

تشهد المنظومة التربوية في بلادنا منذ سنة 2003، إصلاحات تربوية شاملة في كل الأطوار التعليمية، وتقوم هذه الإصلاحات على تبني مقاربة علمية جديدة تهتم بالأداء والإنجاز، وتتمثل هذه المقاربة في : "مقاربة التدريس بالكفاءات" التي ترتكز على منطق التعلم دون التعليم ، ويعتبر التلميذ محور العملية التربوية وتعد التحديات التي واجهت المنظومة التربوية في الجزائر عاملاً مهمًا في ضرورة الإصلاح.

وبناءً على المنشور الوزاري رقم 51 المؤرخ في 18 أكتوبر 1998، تم تنصيب لجان متخصصة لإعداد المناهج الجديدة (وزارة التربية الوطنية، 2001، ص19) وينتظر من المناهج أن تعمل على تطوير مستوى التعلم، وتحسين مردودية المعلم والمتعلم، وهذا لا يتأت إلاّ إذا مس الإصلاح الفعل البيداغوجي الذي يعنى بالدرجة الأولى المعلم والمتعلم، وارتقاء هذا الفعل إلى ما من شأنه تحقيق الكفاءات المطلوبة فالكفاءة تعنى بموارد التلميذ، وتنظر لها بشكل مدمج (شامل) وليس بشكل منفصل ولا يمكن الحديث عن المعرفة لوحدها أو المهارة، إذ أن الكفاءة تنظر لهذه المعارف والمهارات كأداة من عدة أدوات يمكن للتلميذ أن يجسدها من أجل الخروج من مأزق، فالكفاءة: " هي القدرة على الفعل المناسب لمواجهة

مجموعة من الوضعيات والتحكم فيها بفضل المعارف اللازمة وغيرها التي تجندها في الوقت المناسب للتعرف على المشاكل الحقيقية وحلها" (رشيدة آيت عبد السلام، 2005: 11).

**2.1 -المحاور الأساسية للإصلاح التربوي الجديد في الجزائر:**

إن التخطيط والتكوين ومحتوى مناهج التعليم وإدخال تكنولوجيات الإعلام والاتصال تعتبر المحاور الأساسية للإصلاح، ويمكن توضيحها في الجدول التالي:

**جدول رقم (01): يوضح المحاور الأساسية للإصلاح.**

| | |
|---|---|
| التخطيط planification | إضافة سنة استقبال تحضيرية للأطفال الذين تبلغ أعمارهم 5 سنوات. |
| | إعادة تنظيم مدة التعليم الأساسي – الابتدائي ( 5 سنوات بدلا من 6 سنوات) -التعليم المتوسط (4 سنوات بدلا من 3 سنوات) . |
| | إعادة تنظيم التعليم الثانوي في ثلاث شعب : - التعليم الثانوي التكنولوجي – التعليم الثانوي التقني المهني – التعليم المهني |
| التكوين Formation | تطوير الكفاءات العامة والبيداغوجية للمفتشين والأساتذة. |
| | تنسيق عمليات التكوين والتقييم. |
| | إعداد وتنفيذ خطة من أجل تكنولوجيات الإعلام والاتصال داخل المؤسسات التربوية. |
| المحتوى والمناهج contenus et méthodes | بداية تنفيذ البرنامج الدراسية الجديدة لمختلف مستويات التعليم تابع لوزارة التربية الوطنية. |
| | إعداد الدعم البيداغوجي والتقييم. |
| | الأخذ بالاعتبار المقاربات البيداغوجية الجديدة للبرامج الدراسية والوسائل وتقييمات التلاميذ والوسائل الخاصة المقدمة. |

**المصدر: (صبرينة حديدان وشريفة معدن، 2010: 201).**

**2. المقاربة بالكفاءات:**

**1.2 -مفهوم المقاربة بالكفاءات:**

في ضوء نقائص المدخلين السابقين (التدريس بالمضامين، والتدريس بالأهداف) اختارت الإصلاحات الجديدة أن تتبنى مدخلا متطورا من المداخل البيداغوجية حددت على أساسه الأهداف والطرائق التعليمية، فوضعت المتعلم في مركز سيرورة التعليم والتعلم، وسعت إلى تزويده بالمحتويات ذات القيمة العملية والوظيفية من خلال إدماج يضمن تحقيق الأهداف العامة، كما تسعى إلى التنسيق بين مختلف المواد والمستويات في ضوء حاجات التلميذ من أجل إكسابه كفاءات يستفيد منها في حياته الاجتماعية، ويطلبها سوق العمل، ولتحقيق ذلك تم إعداد المناهج التعليمية وفق أحدث المقاربات

البيداغوجية المعتمد على المستوى الدول المتقدمة، والتي تقضيها متطلبات العصر، وتعتمد عليها التربية البراغماتية، إنها المقاربة بالكفاءات التي تتفرع عن المنهج البنائي وتطبق منطق التعلم المتمركز حول التلميذ وأفعاله وردود أفعاله أمام وضعيات إشكالية، وتضعه في صميم سيرورة التعليم والتعلم، بصفته شريكا في بناء معرفته وتقويمها بعد توظيفه، فهي تعمل على تفعيل نظام التقويم وتدارك الأخطاء في أثناء عملية التعلم وعلاجها بصورة فورية (خير الدين هني، 2005: 47)، ولضمان هذا الرقي المفترض، جاءت المناهج الجديدة مركزة على عدد من العناصر الأساسية، بعضها ذا طابع استراتيجي، وبعضها الآخر ذا صبغة منهجية محضة.

فالمقاربة بالكفاءات هي تعبير عن تصور تربوي بيداغوجي ينطلق من الكفاءات المستهدفة في نهاية أي نشاط تعليمي أو نهاية مرحلة تعليمية، لضبط استراتيجيات التكوين في المدرسة من حيث طرائق التدريس، والوسائل التعليمية، وأهداف التعلم، وانتقاء المحتويات ووسائل التقويم وأدواته (آسيا العطوي، 2010: 26).

**2.2 -الخلفيات النظرية للمقاربة بالكفاءات:**

يمكن تحديد الخلفيات النظرية التي تستند عليها بيداغوجيا الكفاءات فيما يلي:

-**الفلسفة البراغماتية:** لقد مثلت هذه الفلسفة إطارا نظريا لهذه المقاربة البيداغوجية رغم الانتقادات الموجهة ضد كل ما هو رأسمالي، ومع تطور الإنسانية ونظمها الاقتصادية والاجتماعية أعطى فرصا جديدة لظهور هذا التيار، التي تأسست عليه مجموعة من الاجتهادات البيداغوجية، وبفشل بيداغوجيا الأهداف في تحقيق الأهداف المرجوة منها، أدت إلى ظهور بيداغوجيا الكفاءات لكن دون تحقيق قطيعة كاملة مع المقاربة السابقة.

-**التصور البنائي للمعرفة:** إن المعرفة حسب هذا التصور هي عملية بناء مستمر لا يتوقف، عملية يتداخل فيها المحسوس مع المجرد ويتبادلان التأثير خارج منطق هيمنة أحدهما على الآخر، وهذا التصور يأخذ من الابستيمولوجيا التكوينية لجون بياجيه وتصوره للمعرفة والتي لا تتكون كما يعتقد السلوكيون من (مثير ـ استجابة)، بل انطلاقا من التفاعل الدائم بين مكونات الفرد الداخلية ومحيطه الإدراكي، وذلك عبر الاستيعاب والتلاؤم، وما يصاحب ذلك من عدم التوازن والسعي لإعادة التوازن.

-**المدرسة السلوكية وخلفية المقاربة بالأهداف:** ساهمت المدرسة السلوكية في عقلنة العملية التربوية التعليمية، وإخراجها من العشوائية، وضبط التدخل المعرفي على جوانب الشخصية الإنسانية عن طريق صياغة صنافات، مثل صنافة (بلوم Bloom)، وصنافة (سمبسون Simpson)، وصنافة (كراثهول Krathwohl)، هذه المرجعية التي اختزلت الذات الإنسانية في مجال واحد هو المجال المعرفي، وإهمال الجوانب الحس حركية، والجوانب الوجدانية، ولتجاوز هذا الانفصال ظهرت بيداغوجيا تركز على الكفاءات تجعل نجاح المتعلم دائما وفي وضعيات مختلفة وليس فقط في مجال المدرسة (أحمد أوزي، 2007: 61- 63).

-**البنائية الاجتماعية:** هو تيار معرفي من رواده الباحث الروسي (فيغو تسكي Vygotsky)، حيث ذهب هذا التيار في تحليله لعملية التعلم على اعتبار أن بناء المعرفة يحدث عن طريق التفاعل الاجتماعي، الذي يقوم بدور فعال في تطوير السيرورة الذهنية للمتعلم (خير الدين هني، 2005: 92).

لقد تم تطبيق المقاربة بالكفاءات في المدرسة الجزائرية ابتداء من السنة الدراسية 2004/2003، وكرسها القانون التوجيهي للتربية الوطنية رقم 4-8 المؤرخ في 2008/01/23، وقد تم تعميم المناهج وفق هذه المقاربة من طرف اللجنة الوطنية للمناهج والمجموعات المتخصصة في تعميم المناهج، كما كان لمشروع pare أثناء اللقاء الجهوي حول المقاربة بالكفاءات وتطوير المناهج المنعقد في المغرب سنة 2004 الأثر البالغ في تطبيق هذه المقاربة (محمد إدير، 2012: 5)، وقد

ظهرت كبديلة للمقاربة بالأهداف مع الأخذ بعين الاعتبار الحلقات المفقودة في التدريس الهادف، وتصحيح النقائص التي وقعت فيها هذه المقاربة، كما أنها مقاربة ذات نظرة بعيدة لاستراتيجيات التدريس وأنشطة التعليم والتعلم وأسس التقويم، تأخذ بعين الاعتبار المتعلم كمحور للعملية التعليمية التعلمية باعتباره عنصرا فاعلا نشيطا يتعلم كيف يتعلم وكيف يمارس تعلمه عن دراية ووعي (سليمان نايت، 2004: 33).

**3.2 -مراحل بناء الكفاءة في المناهج الجديدة:**

نحن لسنا بصدد مناقشة مراحل ومستويات بناء الكفاءة من الناحية الأكاديمية والعلمية البحتة، إنما نقوم بعرض جانبها الإجرائي كما استخدمت في مناهج الإصلاحات التربوية، وعليه فإن الإصلاحات حينما اعتمدت التدريس بالكفاءات كمنهجية بيداغوجية، قامت اللجان المتخصصة في المواد والمكلفة بإعداد مناهج كل مادة، قامت بوضع مستويات للكفاءات المستهدفة في كل مادة، أعطتها تسميات مختلفة، لكنها تتفق في تحديد المراحل الأساسية التي تمر بها الكفاءة في أثناء تكونها، وهي كما يلي:

-**الكفاءات القاعدية:** هي المستوى الأول من الكفاءات، والتي يجب أن يتحكم فيها المتعلم في نهاية كل وحدة تعليمية أو محور تعليمي، وهي بمثابة قاعدة لكفاءات أخرى وتعلمات مقبلة.

-**الكفاءات المرحلية:** هي مجموع الكفاءات القاعدية المكونة لكفاءة مدمجة، تكتسب في نهاية مرحلة جزئية من التعلم، قد تكون نهاية الشهر أو الفصل أو السنة الدراسية أو أكثر.

-**الكفاءات الختامية:** يتم إدماج وبناء المعارف والمهارات والسلوكات وكل التعليمات، من أجل بناء كفاءة مركبة تسمى الكفاءة الختامية، وهي التي تحقق في نهاية التعلم.

-**الكفاءات العرضية** :هي الكفاءات التي يشترك في تحقيقها مجموعة من المجالات التعليمية أو المواد التعليمية، وتعتبر نقطة تقاطع بين أكثر من مادة دراسية ولهذا تعد من الكفاءات الأفقية.

-**ملمح التخرج**: اعتمدت المناهج الجديدة في المنظومة التربوية الجزائرية تسمية ملمح الخرج، للدلالة على الخصائص التي يجب أن تظهر في تعلم التلميذ وسلوكه وشخصيته، بعد تخرجه من طور تعليمي أو مرحلة تعليمية، و هي عبارة عن الأهداف المحددة ضمن المناهج الدراسية، وملمح التخرج هو مجموعة مدمجة من المعارف والمهارات والسلوكات، مكونة نواتج التعلم في بعدها المعرفي والعملي التطبيقي والحس حركي والوجداني (وزارة التربية الوطنية، 2003: 181).

وبالرغم من إيجابيات هذه المقاربة إلا أن هناك بعض النقائص والعيوب منها عدم قراءة المناهج والسندات قراءة تحليلية بسبب كثرتها، وكذا الإختلالات الموجودة بين المناهج والوثيقة المرفقة نظرا لعدم إخضاعها للتجريب (أحمد سعودي، 2014: 135)، الأمر الذي أدى إلى إعادة النظر فيها وإجراء تعديلات وإصلاحات جديدة على المناهج التربوية، وقد أشير إليه لأول مرة في الإصلاح الأخير الذي شهده قطاع التربية والتعليم في الجزائر سنة 2016 وهو ما يعرف الآن بمناهج الجيل الثاني، وتم عرضه في البرلمان يوم 04/17/ 2016، واستحدثت هذه الإصلاحات وتم تطبيقها في السنة الدراسية 2017/2016 (جدي مليكة، 2017: 126).

**3. المناهج التربوية:**

**1.3 -مبررات إعادة صياغة المناهج:**

المناهج ليست جامدة، لذا يجب أن تخضع دوريا لـ:

-الضبط والتصحيح.

–التحيين الذي يفرضه التقدم العلمي والتكنولوجي.

–التغيير الشامل استجابة لمتطلبات المجتمع.

لقد أُعدت مناهج الجيل الأول في ظروف لا توفّر الحد الأدنى من الشروط نتيجة الاستعجال السياسي, وهي ظروف تسببت على العموم في خمس نقائص هامة:

–غياب وثيقة تحدد توجهات الإصلاح (عند إعداد المناهج) في مجال:

- تحديد مدة المرحلة التعليمية وهيكلتها.
- تحديد الملامح النهائيةّ.

–عدم وجود دليل منهجي (عند إعداد المناهج) يكون مرجعا بالنسبة لمعدي المناهج.

–غياب جهاز ترسيخ المناهج لدى المعنيين بتطبيقها، خاصة رؤساء المؤسسات التعليمية، أو على الأقلّ عملية إعلامية تزودهم ببعض المعلومات العامة عن الإصلاح وأهدافه.

–صعوبة القيام بتجريب المناهج قبل تعميمها (نظرا للاستعجال) قصد اختبار الفرضيات المنهجية وتجريب قابلية تطبيقها وإجراء التصحيحات الأولية عليها.

–صعوبة تحقيق الانسجام العمودي للمناهج المنجزة سنة بعد سنة، لاسيما في مجال الكفاءات المراد تنصيبها(وزارة التربية الوطنية, 2009: 4).

**2.3 -الانتقال من الجيل الأول إلى الجيل الثاني:**

إننا أمام تصور جديد وتقديم المعرفة العلمية إلى المتعلمين، في سياقا يسمح ببنائها بناءا تدريجيا تطوريا مفتوحا وواعيا يستجيب للتطور الحاصر في مختلف أنواع العلوم، كما يستجيب للتدفق المعرفي الهائل وتنوع مصادر المعلومات لدى الإنسان المعاصر، وفي سياق الإعداد السريع للوجبات المعرفية، وجب النزوع إلى تقديم آليات المعرفة بدل المعرفة نفسها.

إن ما حصل من تطور في نواحي الحياة صاحبه بالضرورة تطور في البرامج الدراسية، وبدلا من تقديم مقررات دراسية سنوية، صار التعليم يبحث عن برامج محددة المعالم زمنيا، واضحة الأهداف والنتائج تتكامل فيه المواد التعليمية، وتدمج في إطاره المعارف التي تمكنها من الأداء الماهر والفعال المتكيف مع كل الوضعيات التعليمية ثم الوضعيات الاجتماعية خارج المدرسة، وهذا هو ببساطة الشديدة المنهاج المبني على الكفاءات في التوجه، لذا نجد المناهج الجديدة التي تركز على الفرد وتعتبر المعرفة وسيلة لا غاية، وتحاول الاستجابة لمتطلبات المجتمع، وتشبع حاجات الفرد كونه محوره الأساسي وغايتها المنشودة، ولأن المناهج هي القلب النابض للعملية التربوية (فوزي بن الدريدي، 2002: 18).

إضافة إلى نقائص المسجلة أثناء تطبيق المقاربة بالكفاءات في ضوء مناهج الجيل الأول يمكن إضافة عائق الجهود الفردية التي التعامل معها نظرا لعدم وجود مرجعية قانونية يستند إليها ولا وجود للقانون التوجيهي، إضافة إلى الظروف الإستعجالية وعدم تكوين الأساتذة و الإختلالات الحاصلة بين المنهاج الدراسي والكتب المدرسية، والرغبة في تخفيض المحفظة والتخلص من مشكلة العتبة جراء التركيز الموارد المعرفية، لهذا تم الانتقال من الجيل الأول إلى الجيل الثاني والتعامل بالمقاربة الشاملة، والتي تحتوي على مجموعة من الخصائص أهمها:

- تقاطع وتشارك المواد فيما بينها.
- نفس الموارد المعرفية مع المقاربة بالكفاءات وإدراج البعد القيمي في المواقف.
- تحسن الممارسات في القسم للرفع من مستوى التحصيل للمتعلم.

- إعطاء مهام أخرى للأستاذ كالملاحظة، تحمل المسؤولية، النقد.

بصيغة أخرى فإن هذه المقاربة تهدف إلى تعليم التلميذ كيفية العيش لوحده والتصدي لمواقف الحياة اليومية من خلال إدراج معارفه الشاملة في حياته اليومية (مليكة جدي،2017: 127).

**3.3 -التعديلات المدخلة على المناهج:**

سنقوم من خلال هذا العنصر باستعراض كل التفاصيل عن الجوانب التي تعرضت للإصلاح في المناهج التربوية، وهي كما يلي:

**الأولى:** تتعّلق بالمناهج نفسها والوثائق المرافقة، لأنّها من المسؤولية المباشرة للجنة الوطنية للمناهج.

**الثانية:** تتعّلق الثانية بآليات التنسيق و التنفيذ، وهي من مسؤولية مشتركة بين عدة هيئات من الوزارة:

- مجال إعداد الكتب المدرسية.
- مجال تكوين المعنيين بالإصلاح، خاصة المفّتشين، رؤساء المؤ سسات، والمرسين.
- مجال تسيير تقويم: المناهج، الكتب المدرسية، التعّلمات.
- مجال سير المؤسسات التربوية.

**4.3 -محاور تصميم مناهج الجيل الثاني:**

إنّ تصميم المناهج وإنجازها تركّز على درجة التنسيق قصد ضمان الوحدة والانسجام النسقي _ الانسجام بين مناهج مختلف المراحل التعليمية _ وكان لزاما في بناء مضامين المناهج أن نتوخى المصممات التالية:

–تحديد المعارف المهيكلة للمادّة التي تضمن الانسجام الداخلي.

–المعارف والمفاهيم والمبادئ المهيكلة للموادّ.

–درجة الانسجام العمودي للموادّ.

–تقديم وظيفي للمواد يبرز مساهمة المادّة في تحقيق الملمح الشامل

- **المحور البيداغوجي:** إن الممارسات البيداغوجية الواردة في المنهاج تحتوي في مجملها مدخلا بالكفاءات، أيّ معارف الموادّ ومواقف ثقافية وسلوكات، والتركيز على التمفصلات الكبرى والمنظّمة لإعادة هيكلة السلوك البيداغوجي (ممارسات صفّية: العلاقة مدرّس/ تلميذ، بين التلاميذ)، يحفّز على تجاوز تعليم وتعلم يقتصر على تقديم ~~عليه~~ المفاهيم، ويتعدى ما يقدّم بشكل فردي (أي ما يفرضه منطق المادّة مع تغليب الحفظ والاسترجاع)، وذلك من أجل الاستثمار النشط الذي يعْبُرُ الموادّ من خلال المنهجية والمواقف، ويمكن تلخيص أهم المستجدات التي جاءت بها مناهج الجيل الثاني في هذا المحور في النقاط التالية:

–تبني البنائية والبنائية - الاجتماعية.

–تأكيد المقاربة بالكفاءات.

–ترسيخ المقاربة النصية.

–تفعيل المقاربة الإدماجية.

–التقييم في ظل المقاربة بالكفاءات.

- **المحور المعرفي:** يمكن تلخيص أهم ما تهتم به مناهج الجيل الثاني في هذا المحور في النقاط التالية:
  - تجنب تكديس المعارف ( معارف وظيفية).
  - تقديم معارف منسجمة مع خصوصيات المادة.

- المفاهيم المهيكلة للمادة.
- المعارف في خدمة الإنسان والمجتمع.
- اعتبار هذه المفاهيم والمبادئ والطرائق كموارد في خدمة الكفاءة.
- الانسجام الخاصّ بالمادّة أن يوفّق بين مراحل النموّ النفسي للمتعلّم، مع الأخذ في الحسبان تصوّراته
- فكّ عزلة مناهج المواد بعضها عن بعض وجعلها في خدمة مشروع تربويّ واحد، بدعم تشارك وتقاطع بين مناهج مختلف المواد.

- **المحور النسقي:** المقاربة النسقية (المنهجية)، في اشتقاقها البيداغوجي تهدف إلى توجيه البرامج التعليمية نحو المتلقي الوحيد، وهو التلميذ. ويرتكز هذا التوجيه على الكفاءات العرضية التي ترتكز بدوها على المحاور المشترطة (التربية الصحيّة، التربية على المواطنة، التربية على وسائل الإعلام، التربية على المحيط...) التي تتناولها عدّة مواد متفرّقة أو بوساطة بواسطة مشاريع متعدّدة المواد.

إن المقاربة النسقية تضمن الربط بين المناهج من خلال وحدة المعلومة، فهي تتحقّق أوّلا في مواد تنتظم فيما تعتبره حقلا من الموادّ، وتهدف إلى فكّ عزلة المواد وتجاوز انفصامها من أجل جعلها في خدمة المشروع التربويّ، وبالتالي فهي تدعونا إلى إيجاد ارتباطات وقواسم مشتركة بين مناهج مختلف المواد.

- **المحور القيمي**: من المحاسن التي تتميّز بها المناهج الجيل الثاني تلك الجوانب التي تتمثّل في اعتبار المدرسة كيانا شاملا من حيث المعارف والمهارات التي تعمل على توظيف الجانب المعرفي وتفعيل البنوية الاجتماعية (معرفة كيفية بناء الإشكال، الاستقراء والاستنتاج، التلخيص والتعميم، الخيال، النقاش، المعارضة، تسيير الصراعات، العمل الجماعي...)، إلى جانب السلوك والتصرّف، وذلك مسعى بناء الهويّة وتحقيقها باعتبارها نتاجا لمسار تاريخيّ طويل، ومفعول فرديّ وجماعيّ (مكون من مواقف وسلوكات) في حصيلة المسارات الثقافية لبلادنا.

ومناهج الجيل الثاني تركّز على القيم الجزائرية لكونها لحمة تضامن اجتماعيّ يحمله التاريخ كما تحمله الجغرافيا، والتراث الثقافي والقيم الروحية. وإلى جانب السياق الوطني لمضامين البرامج والمناهج المقبلة، فقد كان التأكيد أيضا على فك التعقيد الذي تتصف به اليوم الأمور في المجتمع والعالم أجمع، والذي يفرض تجنيدا مختلفا للمعارف المبنية على أساس مهارات فكرية عالية، ويمكن أن نلخص أهم ما ركزت عليه مناهج الجيل الثاني في هذا الجانب:

- إدماج وتعزيز عملية إكساب مجموعة من قيم الهويّة الوطنية المرجعية : الانتماء إلى الإسلام والعروبة والأمازيغية في إطار جغرافي وزمني محدود، والتي تشكّل بانصهارها «جزائرية» الجزائري.
- تعزيز اكتساب القيم الاجتماعية والثقافية.
- تعزيز عملية اكتساب القيم العالمية (وزارة التربية الوطنية، 2017: 20).

**5.3 -أهداف عملية كتابة مناهج الجيل الثاني:**

- معالجة الثغرات وأوجه القصور التي تم تحديدها في مناهج الحالية (الجيل الأول).
- امتثال المناهج المدرسية للضوابط المحدّدة في القانون التوجيهي للتربية والمرجعية العامة للمناهج والدليل المنهجي
- تعزيز المقاربة بالكفاءات كمنهج لإعداد البرامج وتنظيم التَّعلُمات ( وزارة التربية الوطنية,2009: 5).

**6.3 -المرجعية العامّة للمناهج والدليل المنهجي:**

الإصلاح في حاجة إلى وثيقة إطار موحِّدة، تبرز أكثر توجيه أهداف المنظومة نحو إرساء هذه القيم، هذه الوثيقة الإطار " المرجعية العامّة للمناهج الجزائرية " هي ثمرة نضج فكري، علمي وبيداغوجي لكفاءات وطنية، إنّها وثيقة ذات طابع تقني ومنهجي، موجّهة لعملية تصميم المناهج وإعدادها، وتكييف الاستراتيجيات البيداغوجية.

يوصي القانون التوجيهي للتربية بما يلي:

- بناء مناهج تعليمية على كفاءات وجيهة، متينة ودائمة.
- تركيز المناهج على مقاربات مبنية على مساعي التحليل والتلخيص وحلّ المشكلات.
- تركيز التعلّمات على بناء المعارف المهيكلة.
- ربط المناهج بالحياة الاجتماعية، الاقتصادية، والثقافية للمجتمع.
- تركيز المناهج على مقاربات تعِدّ المتعلّم للاندماج في مجتمع المعرفة، والتكيّف مع وضعيات جديدة، وتغيّرات المجتمع والبيئة الدولية (وزارة التربية الوطنية، 2017: 20).

فهي تترجم المحاور الكبرى للسياسة التربوية ومبادئها، فهي مرجعية أولى ووسيلة المصادقة على المناهج في الوقت نفسه، وتمّ طبعه ونشره سنة2009.

وامتدادا لهذه المرجعية العامّة، أُعدّ " دليل منهجي"، وهو وثيقة ذات طابع تقني وإطار بيداغوجي، توضّح إجراءات المرجعية العامّة وتجعلها إجرائية في إعداد المناهج.

والدليل المنهجي موجّه أساسا إلى معدّيّ المناهج، لكن بإمكان مصمّميّ الكتب المدرسية والمدرّسين الاستفادة منه، فهو مصمّم كدفتر شروط موجه للمجموعات المتخصّصة يوضّح المميّزات العامّة للمناهج (الشمولية، الانسجام، قابلية التطبيق، المقروئية، الوجاهة)، ويقدّم توجيهات لسدّ النقائص الملاحظة على مناهج الجيل الأوّل.

وقد بُني الدليل المنهجي منهجيا وبيداغوجيا على الأسس التالية:

- تطبيق المقاربة بالكفاءات في إطار مقاربة البنوية الاجتماعية للتعلّمات.
- وضع الروابط المشتركة الأفقية بين المناهج في إطار مقاربة نسقية مع بعد المادّة من أجل الانسجام الداخلي للمنهاج.
- ضرورة توحيد الشرطين الأساسيين للمنهاج، ألا وهما: البعد النسقي الذي ينبغي أن تتوجّه إليه كلّ المناهج بتحقيق التحوّل، والإدماج بين الموادّ (وزارة التربية الوطنية، الدليل المنهجي، 2009: 5).

**7.3 -التكوين والممارسات البيداغوجية الجديدة:**

وضعت اللجنة الوطنية للمناهج منذ بداية سنة 2015 مخطّطا وطنيا للتكوين في ثلاث مراحل، موجّها للمفتّشين المكلّفين بتبليغ هذه المضامين التكوينية على مستوى مقاطعات الولاية، والهدف النهائي من ذلك هو: أن يستفيد ويزود كلّ المدرّسين والإداريين المعنيّين بمقاصد التحوير البيداغوجي للتكوين قبل الدخول المدرسي في سبتمبر2016.

وستمنح الأولوية لمدرّسيّ الطور الأوّل الابتدائي (السنة 1 والسنة 2)، و كذا الطور الأوّل المتوسّط (السنة الأولى) و رؤساء المؤسّسات الابتدائية والمتوسّطة.

وبالتوازي مع ذلك انطلقت عمليات تكوينية موضوعاتية متخصّصة نذكر من بينها ما يتعلق بتعليمية الرياضيات في التعليم الابتدائي، تقويم المكتسبات المدرسية، بيداغوجية الخطإ، تركيب مختارات أدبية مدرسية (العربية، الأمازيغية،

الفرنسية)، الوساطة في المحيط المدرسي، التربية التحضيرية، قيادة المؤسّسات التربوية، إشراك المواد في المناهج الجديدة، المشروع الولائي، التعلّم، تصميم الكتب المدرسية، المقروئية والمطالعة في العالم العربي، المسرح المدرسي....

**خلاصة:**

يمكن الإقرار بضرورة الإصلاح وضرورة تجديد المناهج والبرامج، واستخدام مقاربات جديدة، ولكن لابد من توفير بيئة ملائمة ووسائل تعليمية مناسبة لتطبيق هذه المقاربة في مدارسنا وكذا تدريب وتأهيل الأساتذة وفق ما تقتضيه هذه المقاربة، لأن التغيير الحقيقي ليس في المقاربات والانتقال من المقاربة بالأهداف إلى المقاربة بالكفاءات، وإنما التغيير الحقيقي يكمن في تغيير الأوضاع والظروف المدرسية وتعليم التلاميذ كيفية التفاعل الاجتماعي وحل مشاكله وليس فقط تغيير نمط الخطاب دون مراعاة أهمية تكوين الأساتذة لأنه سيعيد نفس الوضعية، بصفته الموجه والمنفذ الرئيسي لعملية التدريس. .

كما أن الأمر لا يتعلق في الحقيقة بالنقل الآلي لنماذج أثبتت نجاعتها في بلاد عدة، بل يلتزم بالعمل على التجذّر المجتمعي، وفق خطوات حقيقية سواء إدارية أو بيداغوجية، من بيئة مؤسّساتية، مع ضرورة ربط الأهداف التعليمية المنشودة بالوسائل التعليمية التي تمكّن من تحقيقها في ضوء الاقتباس من العناصر التقليدية، والموروث المعرفي الوطني، وعالمية المعارف.

**قائمة المراجع:**

1. أبو بكر بن بوزيد (2009)، إصلاح التربية في الجزائر - رهانات وإنجازات- دار القصبة للنشر، الجزائر.
2. أحمد أوزي وآخرون (2007)، التدريس بالكفاءات رهان على جودة التعليم، مطبعة النجاح الجديدة، ط 1، الدار البيضاء، المغرب.
3. أحمد سعودي (2014)، صعوبات تنفيذ السندات التربوية من وجهة نظر المعلمين والأساتذة في مرحلة التعليم الابتدائي، محبر الممارسات اللغوية في الجزائر، عدد خاص بأعمال الملتقى الوطني حول الكفاءات ج 1، المنعقد يومي 4-5 ديسمبر 2013، الجزائر.
4. آسيا العطوي (2010)، صعوبات تطبيق المقاربة بالكفاءات في المدرسة الجزائرية من وجهة نظر معلمي التعليم الابتدائي، مذكرة لنيل شهادة الماجستير غير منشورة، قسم علم النفس وعلوم التربية ا\والأرطفونيا، جامعة فرحات عباس، سطيف، الجزائر.
5. مليكة جدي (2017)، المنظومة التربوية في الجزائر: من المقاربة بالأهداف إلى الكفاءات إلى الكفاءات الشاملة، مجلة آفاق للعلوم، العدد 7، جامعة الجلفة، الجزائر.
6. وزارة التربية الوطنية (2001)، مداخلات المنتدى حول الكفاءات والمعارف، فندق المرسى، سيدي فرج، من 27 إلى 29 أكتوبر، الجزائر.
7. وزارة التربية الوطنية (2003)، الوثيقة المرافقة لمناهج السنة الأولى ابتدائي، أفريل 2003.
8. وزارة التربية الوطنية (2008)، القانون التوجيهي للتربية الوطنية رقم 08-04 المؤرخ في 23/01/2008، الجزائر.
9. وزارة التربية الوطنية، اللجنة الوطنية للمناهج (2009), الدليل المنهجي لإعداد المناهج, الجزائر.
10. وزارة التربية الوطنية (2017)، الجامعة الصيفية حول الكتاب المدرسي للطور الأول - الابتدائي- المنعقد بالمعهد الوطني لتكوين موظفي قطاع التربية الوطنية من 10 – 14 جويلية 2017، البليدة. الجزائر.
11. محمد إدير (2012)، موقع التقويم في المنظومة التربوية، مجلة بحوث وتربية، العدد3، الجزائر.

12. سليمان نايت (2004)، المقاربة بالكفاءات، دار الأمل، الجزائر.
13. فوزي بن الدريدي (2002)، الوافي في التدريس بالكفاءات، دار الهدى للطباعة والنشر، الجزائر.
14. صبرينة حديدان وشريفة معدن (2010)، مدخل إلى تطبيق المقاربة بالكفاءات في ظل الإصلاح التربوي الجديد في الجزائر، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، عدد خاص: ملتقى التكوين بالكفايات في التربية، الجزائر.
15. خير الدين هني (2005)، مقاربة التدريس بالكفاءات، مطبعة بن عكنون، ط1، الجزائر.
16. رشيدة آيت عبد السلام (2005), لماذا المقاربة بالكفاءات وبيداغوجية المشروع, منشورات الشهاب, الجزائر.